

الخصائص

رامته العرب من ذلك صحيح على السبِّر والذي ذهبوا هم إليه فاسد غير مستقيم . وذلك أن نَسْخَ الشرائع ليس ببداءٍ عندنا لأنه ليس نهيا عمًّا أمرًا ١ تعالى به وإنما هو نهى عن مثل ما أمرًا ٢ تعالى به في وقت آخر غير الوقت الذي كان - سبحانه - أمر بالأوّل فيه ألا ترى أنه - عزّ اسمه - لو قال لهم : صوموا يوم كذا ثم نهاهم عن الصوم فيه فيما بعد لكان إنما نهاهم عن مثل ذلك الصوم لا عنه نفسه . فهذا ليس ببداءٍ . لكنه لو قال : صوموا يوم الجمعة ثم قال لهم قبل مضيّه : لا (تصوموه) لكان - لعمرى - بداءً وتنقلاً وا ٣ - سبحانه - يجِلُّ عن هذا لأن فيه انتكاثًا وتراجعا واستدراكا وتتبعًا . فكذلك امتناع العرب من نقص أغراضها هو في الفساد مثل ما نَزَّهْنَا الْقَدِيمَ - سبحانه - عنه من البداء . فمن ذلك امتناعهم من ادِّغَامِ الْمَلْحَقِ نَحْوِ جَلَابِيبٍ وَشَمْلَالٍ وَشُرْبِ بُب (ورمديد ومهدد) وذلك أنك إنما أردت بالزيادة والتكثير البلوغ إلى مثال معلوم فلو ادِّغمت